والملفت للانتباه هو نجاح أسيرين آخرين بالفرار من السجن ذاته، بعد يوم واحد، أي في ١١/٨/١٩٨٧.

لجأ العدو، في مقابل هذا التصاعد، الى تشديد مطاردته للمجموعات السرية العاملة في الارض المحتلة. فقد اعتقلت اجهزته الأمنيه سبعة مواطنين في قلقيلية، بتهمة القيام بعملية قذف قنبلة حارقة على سيارة اسرائيلية، في ٢٣/٧/١٩٨٧. وتبع ذلك، في ٢١/٨/١٩٨٧، اكتشاف خلية فدائية أخرى، في المدينة ذاتها. وقد أعلن ناطق اسرائيلي انه تم اعتقال ما مجموعه ١٠٩ خلايا فدائية خلال الشهور الستة الاولى من العام ١٩٨٧ (مجلة سورد، آب ـ اغسطس ١٩٨٧). هذا، وأعلنت السلطات الاسرائيلية، بتاريخ ٣/٨/١٩٨٧، عن إطلاق سراح بعض الأسرى الذين شارفوا على انهاء مدة عقوباتهم في السجون، وفعلت ذلك بمناسبة عيد الأضحى، حيث أطلقت ١٢٠ سجيناً من ابناء الضفة الغربية، لكن تم تأخير ٥٠ سجيناً آخر من أبناء قطاع غزة، بحجة الرد على عملية قتل الضابط رون طل. وأعلن، في الوقت عينه، عن وجود ٤٠٠٠ سجين أمني لدى اسرائيل. إلا ان هذه البادرة الاسرائيلية لم تُخفِ بشاعة الأحوال داخل السجون، اذ كشف النقاب بتاريخ ٢١/٧/١٩٨٧، عن موت أسير فلسطيني داخل سجن جنين، دون تقديم تفسير لذلك. وقد سبق ذلك بثمانية أيام قيام محكمة اسرائيلية باصدار عقوبة السجن المؤبد على عضوين في «الجهاد الاسلامي»، بتهمة قتل ثلاثة اسرائيليين في العام ١٩٨٦.

وأخيراً، فيما يخص الارض المحتلة، تظهر مؤشرات خطيرة على طبيعة المواجهة في المستقبل. ويتمثل التطور الجديد باكتشاف قيام عضو الكنيست العنصري مئير كهانا، بتنظيم معسكر خاص للشبان بغية تدريبهم عسكرياً. وقد انضم الى المعسكر، الكائن قرب القدس، ٦٠ شاباً، بين ١٤ و١٨ من العمر، علماً بأن كهانا ادعى بأنه لم يتم تدريبهم على الأسلحة. واذ تترافق هذه الظاهرة مع تسليح المستوطنين اليهود في الاراضي المحتلة العام ١٩٦٧ وتنظيمهم ضمن وحدات دفاع «اقليمية» محلية تابعة للجيش، فان ذلك يشير، بقوة، الى احتمال تصاعد الحملات الارهابية ضد الفلسطينيين، وبخاصة وسط تزايد النداءات لطردهم، عنوة، الى خارج البلاد.

عمليات في الجنوب اللبناني

استمرت، في تموز/آب (يوليو/اغسطس)، الوتيرة المرتفعة للعمليات التي نفذتها المقاومة الوطنية في جنوب لبنان ضد القوات الاسرائيلية الكائنة في حزام الأمن الحدودي وضد الميليشيا العميلة لها المسماة جيش لبنان الجنوبي، بقيادة أنطوان لحد. وقد استفاد المقاومون من فصل الصيف لزيادة معدل نشاطاتهم، حيث بلغ مجموع عملياتهم ١٣٣، أي بمعدل يزيد على عمليتين يومياً، عدا ثمان عمليات تمت ضد القوات الاسرائيلية داخل فلسطين المحتلة ذاتها، انطلاقاً من لبنان.

يلاحظ، عند مراجعة مسلسل عمليات المقاومة، تنوعها وشمولها لعدة أشكال قتالية مختلفة. وتتألف هذه من الهجوم بالأسلحة الفردية الآلية والمضادة للدبابات، والكمين، وزرع الألغام، وزرع العبوات، والصواريخ ـ ومنها ما هو موقوت أو مسيطر عليه ـ والقصف بالصواريخ ومدافع الهاون. ان ما يلفت الانتباه، على الفور، هو ارتفاع نسبة عمليات القصف، التي بلغت ٣١ عملية مستخدمة الصواريخ، و ١٤ بواسطة مدافع الهاون. ولو اضيفت الى ذلك ٢٧ عملية زرع عبوات وسبع عمليات زرع ألغام، يظهر ان ما مجموعه ٧٩ عملية (أي ٦٠ بالمئة تقريباً) من النشاط المسلح، كان يتم دون مواجهة مباشرة. ويختلف ذلك، بوضوح، عن مراحل مقاومة الاحتلال الاولى، وخصوصاً في العام ١٩٨٣، حين غلب طابع الاشتباك والكمين والاقتحام، والذي كان يعود بنتائج بارزة بمعيار إصابة الجنود الاسرائيليين. ولعل اللجوء المتزايد الى الأسلحة بعيدة المدى، أو غير المباشرة، يعكس وجود صعوبات موضوعية وذاتية في تنفيذ العمل العسكري، مثل تحسن التحصين والتدريب والتنظيم والتسليح لدى جيش لبنان الجنوبي وكفاءة الاجراءات الاسرائيلية المضادة، عدا متاعب اجتياز العقبات التي يضعها بعض أعضاء حركة «أمل» في وجه قيام أطراف معينة بتنفيذ النشاط المسلح ضد العدو. غير أنه يجب عدم التقليل من أهمية وقوع ٥٦ عملية اشتباك مباشر مع قوات الاحتلال، اذ يمثل ذلك الرقم معدل عملية كل يوم.

وفي ما يخص عمليات المقاومة الوطنية، تجدر